حملة «تمرد» هى الحل

نعم، لم يعد الحديث فى التفاصيل مجديًا، ولا التعليق على تعديل وزارى، ولا حركة محافظين جديدة، فالجواب ظاهر من عنوانه، وهو أننا بصدد حالة «صفرية» بامتياز، يتعامل فيها حزب الإخوان مع فرصة السلطة كأنها إعارة إلى بلد خليجى، ويواصل الإعارة إلى أو الإغارة على مفاتيح المال والسلطان، وبهدف التكويش على المناصب، وسرقة أكبر قدر ممكن من ميزانية الدولة المنهكة، وإضافته لمليارات الجماعة المريبة، والتى تبيع شرف ووحود مصر ذاتها مقابل البقاء فى كراسى السلطة، ودون كفاءة من أى نوع، ولا أهلية منظورة، ولا شرعية تسند،فالمهم هو التعامل مع مصر كعزبة بلا صاحب، وتوزيع مواردها على الأهل والعشيرة وعفاريت العلبة الإخوانية، ولا بأس من بعض فتات مناصب يلقى لخدم الإخوان فى حزب الوسط أو فيما يسمى بالجماعة الإسلامية، فليس أبأس من الإخوان غير الحلفاء والخدم.

نعم، لا قيمة لحديث عن حكومة المدعو هشام قنديل، لا عن تشكيلها القديم، ولا عن تعديلاتها الجديدة، فهى حكومة أصفار، ومحمد مرسى الذى شكلها مجرد صفر كبير، ولا يصلح حتى لإدارة مجلس قروى، ومن ثم، فلا عجب أن نفاجأ بوزراء يقرؤون الفاتحة بالكاد، وبلا علم ولا دراية، اللهم إلا الشعوذة والنصب العام، وعلى طريقة تبديل وزير الزراعة، وبعد أن أعلنوا أنه حقق نجاحًا مذهلًا، وحقق الاكتفاء الذاتى من القمح، بينما الحقيقة أن إنتاج القمح انخفض هذا العام، وأن مصر ظلت على حالها التعس كأكبر مستورد للقمح فى الدنيا كلها، ولم يرد مرسى بتبديل وزير الزراعة إلا أن يخفى الكذبة الإخوانية بإقالة الوزير المخدوع، وأن يحقق الاكتفاء الإخوانى فى وزارة الزراعة،

وليس الاكتفاء القمحى، وأن يأتى بإخوانى صريح بدلًا من الإخوانى المقنّع، والذى كان بدوره قد وصف هجمة الجراد بأنها نعمة، وبدعوى أن الجراد من جند الله «!»، وهكذا بدا العجز خبلًا، والتواء بتفسير كلمات الله فى كتابه الكريم، ثم تحول الخبل إلى شعوذة وجهل مطبق، وأتوا بوزير البترول الجديد شريف هدارة، وهو مهندس ميكانيكا لا مهندس بترول، وليس فى تاريخه المهنى ما يعتد به، سوى أنّهم جاءوا به قبل شهور رئيسًا لهيئة البترول، ولم يكن له من إنجاز سوى أنه أطلق كذبة الموسم بامتياز، ونقلت عنه مواقع الجهالة الإلكترونية الإخوانية تصريحًا مثيرًا للشفقة، قال فيه إنّه جرى اكتشاف أكبر حقل بترول فى العالم بمنطقة منخفض القطارة، وأن الحقل الجديد يدر احتياطيًا سنويًا جديدًا لمصر قدره عشرون مليار برميل، وحين سألوا المهندس أسامة كمال، وزير البترول المقال عن صحة الخبر، نفى الرجل القصة بكاملها، وكان جزاء الرجل أن ينفى عن الوزارة، وأن يأتى الإخوان بالإخوانى الكذاب وزيرًا، وقس على ذلك قصص اختيار وزراء الإخوان، والذين أصبحوا أغلبية فى وزارة هشام قنديل، وجعلوها «وزارة أمين» بامتياز، وعلى طريقة، وزير الثقافة النكرة، أو اختيار عمرو دراج وزيرًا للتخطيط والتعاون الدولى، بينما تخصص الرجل - على تواضع خبرته - فى ميكانيا التربة، ثم على طريقة ادعاء الإتيان بوزير شاب لم يتجاوز عمره ٣٥ سنة، ثم تبين أن الشاب - إياه - مجرد عضو فى فرقة «أطفال خيرت الشاطر»، وقد عينوه وزيرًا للاستثمار، وفى نفس موقع محمود محيى الدين الذى كانت جماعة جمال مبارك تتفاخر بشبابيته، ومع فارق ملموس جدًا، وهو أن محيى الدين كان أستاذًا للاقتصاد، بينما الطفل المعجزة الإخوانى - محيى حامد - مجرد مندوب مبيعات، وجاء ليمارس عمله بتعليمات مباشرة من مكتب الإرشاد، ودون أهلية ولا مسؤولية ولا سابقة أعمال، فالمهم - فقط - أن يكون للإخوان عين على حركة الأموال، وأن يكونوا من العاملين عليها وآخذى الإتاوات، وأن يضاعفوا من سيطرتهم على جماعة البيزنس، وأن تكون لهم الكلمة الفصل فى

حركة «رأسمالية المحاسيب» التى حولوها إلى «رأسمالية مقاطيع»، ولا تتعب نفسك بالحديث عن بقية أسماء الوزراء، فأغلبهم من طوائف الجهال الإخوان، وهى جهالة ممتدة إلى رئيس الوزراء نفسه السيد هشام قنديل، والذى أثبت أنّه لا يفهم فى شيء غير تنظيف أثداء النساء قبل إرضاع الأطفال، وعبى طريقة وظائف «الرائدات الريفيات» البائسات، والتى يتطلع هشام قنديل ـ على ما يبدو ـ إلى نيل وظيفة مثلها بعد الخروج من الوزارة، أو الحصول على عقد عمل خليجى يمارس به هوايته المفضلة «كجليسة أطفال» (!).

نعم، لم يعد الحديث ولا النقد مجديًا بصدد الوزراء، ولا رئيس الوزراء، ولا بصدد «أخونة الدولة»، فنحن بصدد عملية تحطيم دولة بالكامل، كان مبارك يحطم الدولة بإحلال الأضعف، ومرسى يواصل رحلة التحطيم بإحلال الأجهل، ولا حيلة لمرسى فيما يفعل، فهو عبد المأمور، وهو مجرد دمية و«عروسة ماريونيت» تتحرك بأصابع خيرت الشاطر، والذى يصوغ أوامره فى «مكتب الإرشاد» الذى يشبه المحفل الماسونى، ويحرك جماعات من التتار لنهب موارد الدولة، وفى غيبة العين الحارسة، يعمل الشاطر كمقاول أنفار، فليس للرجل من قيمة فقهية أو فكرية سياسية، بل هو مجرد «زكيبة فلوس»، لا يعلم أحد غير الله مواردها المريبة، وإن كانت العينة بيّنة، والشبكة مرئية وواصلة عبر الحدود إلى «الدوحة» وإلى أنقرة، بل وإلى تل أبيب نفسها، والتى اعترف مرسى بزيادة وتكثيف التعاون الأمنى معها، وعدّ ذلك ـ فى حوار أهطل لقناة «الجزيرة» ـ بأنّه عمل من أعمال «الندية»، ثم جرى توسيع نطاق اتفاق «الكويز» مع أمريكا وإسرائيل، وإلى سواها من تصرفات تتصل باستمرار الخيانة العظمى الموروثة من أيام مبارك، وإن كان مرسى يضفى على الخيانة صفة دينية هذه المرة، وتحت ستار القيام لصلاة الفجر، أو مواصلة «الصلوات الأمنية» كل يوم جمعة، وعلى ظن أنه يذر رمادًا دينيًا فى عيون الناس، ويعمى الخلق عن رؤية الحقيقة الناطقة، فلا صفة دينية ولا وطنية لقيادة الإخوان المريبة، ولا علاقة لهم بالإسلام ولا

بصحيح الشريعة، وولاؤهم كله لدين الخيانة، وعملهم كله محض لصوصية سياسية، وخروج بالجملة عن أى معنى دستورى أو قانونى، فليس لحزب الإخوان أى أغلبية، ولم تكن لهم الأغلبية فى أى وقت، بل كانت لهم أكثرية فى برلمان جرى حله، ولا يقوم مجلس الشورى - فى أى معنى - محل البرلمان، فهو مجرد مجلس تشريفات، ولم يشارك فى انتخابه سوى سبعة بالمئة فقط ممن لهم حق التصويت، وإعطاء مرسى السلطة التشريعية الكاملة لمجلس الشورى، ومع تعيين ثلثه بفرمان إدارى، هذا العمل مجرد عملية سطو، وعلى طريقة الذى أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق، وهى طريقة وعد بلفور الذى أنشأ إسرائيل باغتصاب الحق الفلسطينى، وهو ما يجعل مجلس الشورى نظيرًا لإسرائيل مزروعة فى نظامنا التشريعى، أضف إلى ذلك أن مرسى نفسه رئيس بلا شرعية، فقد فقد شرعيته منذ ٢١ نوفمبر ٢٠١٢، وهو تاريخ إصدار إعلانه المنكود، والذى تحول به من رئيس منتخب إلى حاكم بأمر مكتب الإشاد، وحول بيت الرئاسة إلى «محل طرشى» و«دوار عمدة»، وعلى طريقة «جواز عتريس من فؤادة باطل». وربما يفسر ذلك كله - وغيره - سر النجاح المذهل لحملة تمرد التى بادرت إليها حركة «كفاية» والتى تهدف إلى جمع ١٥ مليون توقيع لخلع مرسى، والدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، وقبل أن تهوى مصر إلى قاع البئر، فقد كان كرسى الرئاسة المنتخبة ذا قيمة جليلة، وتحول بجلوس مرسى عليه إلى «شتيمة» لا قيمة!.

"صوت الأمة " فى ١٣ من مايو٢٠١٣